

الفقه والمسائل الطبية

(138) إخباره، لكن من أين علمت أنَّ أجل مَن ينتفع بالطب ويستفيد من العلم الحديث ثمانون سنة فقط لا ألف ومائة وثمانون سنة، أو أنَّهُ مليون سنة. والواقع أنَّ كثيراً من مدعيي العلم الذين ليسوا من الراسخين في المعارف الاسلامية وجميع الملحدون الماديون يتخلون إرادة الله تعالى وأفعاله في عرض الاسباب الطبيعية فتحيروا ضلالة وجهالة، بل أُلحد الماديون بأنَّ الاسباب المادية تغني عن الخالق المدبر المريد، ولو علموا أنَّ إرادة الله وأفعاله في طول الاسباب المادية وأنَّ الموجودات محتاجة الى إفاضته تعالى في جميع شؤونها حدوثاً وبقاءً لم يضلوا ولن يلحدوا، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أنَّ هدانا الله. نعم أجل كل إنسان يحدد في ضمن الاسباب المادية لا خارجها، وفهم ذلك ينفعك في مقامات كثيرة بإذن الله المنان دائم الفضل. وفي الآخر تخيل متخيل أنَّ دفع الموت يهدم تشريع الميراث الذي اهتم به الشارع، وهو خبط عشواء، فإنَّ أحكام الارث يترتب على الموت وإنما اهتم بها الشارع في فرض الموت فإذا زال الموضوع أو تأخر زالت الأحكام أو تأخرت بتبعه، كما أنَّ أحكام المتعلقة بالسفر والمسافر من قصر الصلاة وافتطار صوم رمضان تزول بزواله. وبالجمله: الأحكام لا توجب حفظ الموضوع بل تترتب إذا تحقق، وليكن هذا واضحاً. ولنا أنَّ نقول على سبيل النقص والجدل: إنَّ الايمان بالله وباليوم الآخر وبالرسول (صلى الله عليه وآله) واجب ومن أهم الواجبات، فيجب حفظ الحياة وإطالة العمر لحفظ الايمان بالله تعالى وتحصيل مرضاته!